

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام

سلسلة المناهل الاخلاقية للشباب



إعداد

الشيخ عبد العباس الجياشي

وحدة الدراسات والنشرات



العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الاعلام
وحدة الدراسات والنشرات

كربلاء المقدسة

ص.ب (٢٣٣)

هاتف:٣٢٢٦٠٠، **داخلي**: ١٧٥-١٦٣

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب: سلسلة المناهل الأخلاقية للشباب/ بر الوالدين.

الكاتب: الشيخ عبد العباس الجياشي.

الناشر:قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة/ شعبة الاعلام/ وحدة الدراسات والنشرات.

التصميم والاخراج الطباعي: علاء سعيد الاسدي.

التدقيق اللغوي: لؤي رزاق فرج الله.

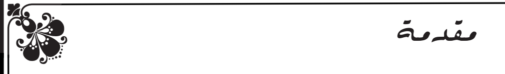
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق: ٥٧٧ لعام ٢٠١٢. .

المطبعة: دار الضياء - النجف الاشرف٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣.

الطبعة: الأولى

عدد النسخ:٢٠٠٠

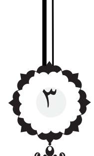
صفر ١٤٣٣-كانون الثاني ٢٠١٢



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إنَّ ضرورة البحث عن بر الوالدين يوجبها العقل و الشرع، فأمَّا العقل فإنَّه يدفع الإنسان لشكر مَن أحسن إليه و تحمَّل العناء لأجل تهيئة لوازم الحياة له منذ نعومة أظفاره بل كان السبب في وجوده، فيستقلّ العقل بلزوم شكر الوالدين وبرهم، وأمَّا الضرورة الشرعية فقد أوجب الشرع لزوم شكر الوالدين وبرهم حتى قرن القرآن الكريم شكر الله تعالى مع شكر الوالدين فقال: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾[لقمان: ١٤].



فمن الضروري معرفة كيفية شكر الوالدين وبرهم والسعي لإسعادهما فإنَّ ذلك يؤدِّي إلى طاعة الله تعالى والابتعاد عن معصيته،شكراً لنِعَمِه الَّتي أنعمها عليه ولم يجعله يتيماً،وفي ذلك السلامة والنجاة مِن نقمته وعذابه،والفوز برضاه،وثوابه.

وقد احتوى هذا الكراس على الآيات والأحاديث التي تبين فضل الوالدين ولزوم برهما وعقوبة عقوقهما، ويعدُّ هذا الكراس جزء مِن سلسلة أجزاء تهتمُّ بالشؤون العقائدية لتوعية وتثقيف الشباب المؤمن



بأسلوب عصري سهل خالٍ من التعقيد.

نسأل الله تعالى أن يتقبَّل منَّا هذا الجهد البسيط،وينفع المؤمنين به.

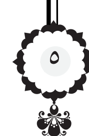




طاعة الوالدين من طاعة الله

قال تعالى في كتابه المجيد:﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً ۝ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤].

وقال تعالى:﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت ٨].



وقال تعالى:﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[الأحقاف١٥]

لقد جعل الله عقوبة العاق عظيمة شديدة، وقد قرن الله حقه بحقهما، وجعل من لوازم العبودية بر الوالدين وصلة الأرحام.

قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ [الإسراء:٢٣]

قضاؤه وأمره ألا يعبد إلا هو ومع عبادته لا بد من بر الوالدين وصلة الأرحام والإحسان إليهم، وأوصى الله وصية خاصة بالوالدين فقال: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ﴾ [لقمان:١٤].

﴿وَهْناً عَلَى وَهْنٍ﴾ أي ضعفاً على ضعف، ومشقة على مشقة، في الحمل وعند الولادة، وفي حضانته في حجرها، ثم إرضاعه ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان:١٤]. نعم للوالدَين منزلةٌ عظيمة عند الله عزّ وجلّ، حيث قرن طاعته وعبادته وشكره ورضاه بذكرهما، وأوصى الأولاد بهما خيراً، وجعل لهما حقوقاً واجبة في رقاب الأولاد، وحذّرهم من عقوقهما، والذي عُدّ في الروايات الشريفة من الكبائر الموجبة لدخول النار، وأنّ العاقّ قد جعله الله (سبحانه وتعالى) في كتابه المجيد جبّاراً شقيّاً، كما قال تعالى عن لسان نبي الله عيسى عليه السلام، ﴿وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً﴾ ولهذا ينبغي لكل مؤمن أن يكون شديد الاهتمام في تكريمهما وتعظيمهما واحترامهما، ولا يقصر في خدمتهما، و يحسن صحبتهما، و إلا يتركهما حتى يسألاه شيئاً مما يحتاجان إليه بل يبادر إلى قضاء حاجاتهما وامتثال أوامرهما قبل السؤال، كما ورد في الأخبار، وإن أضجراه فلا يقل لهما أف، وإن ضرباه

فلا يعبس في وجههما، ويقول: غفر الله لكما، ولا يملأ عينيه من النظر إليهما إلا برحمة ورقة ورأفة، ولا يرفع صوته فوق صوتهما، ولا يده فوق أيديهما، ولا يتقدم قدامهما، وإذا جلس عندهما يكثر النظر إليهما وذلك لأن النظر في وجه الوالدين عبادة، وكلما بالغ في التذلل ولتخضع كان أجره أزيد وثوابه أعظم عند الله.

وعلى هذا الأساس يكون: برهما واجباً وطلب رضاهما غاية، فليس للولد أن يرتكب شيئاً من المباحات والمستحبات إلا بإذنهما، بل لابد أن يستأذن منهما قبل الشروع في العمل.

وللعقوق مساوئ خطيرة، وآثار سيئة تنذر العاق وتتوعده بالشقاء الدنيوي والأخروي.



فمن آثاره أن العاقّ يعقّه ابنه... جزاءً وفاقاً على عقوقه لأبيه. وقد شهد الناس صوراً وأدواراً من هذه المكافأة على مسرح الحياة، وعلى هذا يجب على كل ولد أن لا يقصر في بذل كل جهوده من أجل بر والديه وإرضائهما، فكلّ منا لا بد في يوم من الأيام أن يكون والد ويكون له أولاد يعاملونه بنفس المعاملة التي كان يعامل بها والديه، وهذا أمر وجداني يلمسه الكثير من الناس.

ومن حق الوالدين علينا أن نعلم ولا ننسى بأنهما أصل وجودنا، فلولاهما لم نكن في الوجود في هذه الدنيا وهي بحد ذاتها نعمة كبيرة تستحق الحمد والشكر لله تعالى، وقد روي عن إمامنا علي بن الحسين

زين العابدين عليه السلام أنه قال: «**وأما حق أبيك، فتعلم أنه أصلك وأنك فرعه، وأنك لولاه لم تكن، فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك، فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه، واحمد الله واشكره على قدر ذلك [ولا قوة إلا بالله]**»(١).

عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال: «**إن يوسف عليه السلام لما قدم عليه الشيخ يعقوب عليه السلام دخله عز الملك فلم ينزل إليه، فهبط عليه جبرئيل فقال: يا يوسف ابسط راحتك فخرج منها نور ساطع، فصار في جو السماء، فقال يوسف عليه السلام: ما هذا النور الذي خرج من راحتي ؟ فقال: نزعت النبوة عن عقبك، عقوبة لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب، فلا يكون من عقبك نبي**». (٢)

وعن البزنطي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «**إن رجلا من بني إسرائيل قتل قرابة له ثم أخذه و طرحه على طريق أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل ثم جاء يطلب بدمه فقالوا لموسى إن سبط آل فلان قتلوا فلانا فأخبر من قتله قال: ائتوني ببقرة قالوا: أ تتخذنا هزوا؟ قال: أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين و لو أنهم عمدوا إلى بقرة أجزأتهم و لكن شددوا فشدد الله عليهم، قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي؟ قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض و لا بكر يعني لا صغيرة و لا كبيرة**



---

(١) رسالة الحقوق للإمام زين العابدين / ١٤.

(٢) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ج٧٠ / ص٢٢٣.

عوان بين ذلك و لو أنهم عمدوا إلى بقرة أجزأتهم و لكن شددوا فشدد الله عليهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها - قال إنه يقول إنها بقرة صفراء - فاقع لونها تسر الناظرين و لو أنهم عمدوا إلى بقرة أجزأتهم و لكن شددوا فشدد الله عليهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي أن البقر تشابه علينا - و إنا إن شاء الله لمهتدون. قال: إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض - و لا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها. قالوا الآن جئت بالحق فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني إسرائيل فقال لا أبيعها إلا بملء مسك ذهبا، فجاءوا إلى موسى و قالوا له ذلك قال اشتروها فاشتروها و جاءوا بها فأمر بذبحها ثم أمر أن يضربوا الميت بذنبها فلما فعلوا ذلك حيي المقتول و قال يا رسول الله إن ابن عمي قتلني، دون من أدعي عليه قتلي، فعلموا بذلك قاتله فقال لرسول الله موسى بعض أصحابه إن هذه البقرة لها نبأ فقال و ما هو؟ قال إن فتى من بني إسرائيل كان بارا بأبيه و أنه اشترى بيعا فجاء إلى أبيه و الأقاليد تحت رأسه فكره أن يوقظه فترك ذلك البيع فاستيقظ أبوه فأخبره فقال أحسنت، هذه البقرة فهي لك عوضا مما فاتك فقال له رسول الله موسى انظر إلى البر ما بلغ بأهله»[1].

(١) الميزان / ١ / ٢٠٥.








اهتمام الإسلام بالأم

لقد اهتم الإسلام العظيم بالأم وأعطاها حقاً أكبر؛ وذلك لما تقدمه من تضحيات أكثر، فالأم هي التي يقع عليها وحدها عبيء الحمل والوضع والإرضاع، وما يرافقهما من تضحيات وآلام، حيث يبقى الطفل في بطنها مدة تسعة أشهر في مرحلة الحمل، يتغذّى في بطنها من غذائها، ويقرّ مطمئناً على حساب راحتها وصحتها.

ثم تأتي مرحلة الوضع الذي لا يعرف مقدار الألم فيه إلا الأُم، حيث تكون حياتها أحياناً مهدَّدة بالخطر. ويوصي بها على وجه الخصوص[1]:

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان: ١٤].

جاء بالتذكير بالوالدة بعد الوالدين؛ إذ هي أحق الناس بحسن الصحبة -كما قال صلى الله عليه وآله- وقد سئل: من أحق الناس بحسن صحابتي يا رسول الله؟ قال: «**أمك**»، قال: ثم من؟ قال: «**أمك**»، قال ثم من؟ قال: «**أمك**»، قال ثم من؟ قال: «**أبوك**»[2].

(١) الحقوق الاجتماعية في الإسلام/ ٤٩.

(٢)مستدرك الوسائل/ج١٥ / ص١٨٢.

والوصايا بالوالدين تكررت كثيراً في كتاب الله سبحانه وتعالى، قال: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ [الإسراء:٢٣]، وقال تعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا الله وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ [النساء:٣٦].

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «**أفضل العمل الصلاة على ميقاتها، ثم بر الوالدين، ثم أن يسلم الناس من لسانك**»[١].

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام لما سئل عن أفضل الأعمال قال: «**الصلاة لوقتها، وبر الوالدين، والجهاد في سبيل الله عز جل**»[٢].

فَقُدّم بر الوالدين على الجهاد في سبيل الله، وكذا في أبواب الجرائم، في الحديث: أي الذنب أعظم؟ قيل: الشرك بالله، قال: ماذا؟ قال: ثم عقوق الوالدين.



وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**الجنة تحت أقدام الأمهات**»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله: «**أربع من كنّ فيه، بني الله له بيتا في الجنة: من آوى اليتيم، ورحم الضعيف، وأشفق على والديه، ورفق بمملوكه**»[٤]

وقال الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام: «**فحق أمك أن**

(١) ميزان الحكمة / ٣ / ٢١٢٧.

(٢) ميزان الحكمة / ٣ / ٢١٢٧.

(٣) ميزان الحكمة / ٤ / ٢٦٧٥.

(٤) الخصال / ٢٢٤.

تعلم أنها حملتك حيث لا يحمل أحدٌ أحداً، وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحد أحداً، وأنها وَقَتْكَ بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها وجميع جوارحها، مستبشرة بذلك فرحة موبلة محتملة لما فيه مكروهها وألمه وثقله وغمه، حتى دفعتها عنك يد القدرة وأخرجتك إلى الأرض فرضيت أن تشبع وتجوع هي وتكسوك وتعرى، وترويك وتظمأ، وتظلك وتضحى، وتنعمك ببؤسها وتلذذك بالنوم بأرقها، وكان بطنها لك وعاء، وحجرها لك حواء، وثديها لك سقاء، ونفسها لك وقاء، تباشر حر الدنيا وبردها لك ودونك، فتشكرها على قدر ذلك، ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه»[1].

بهذه العبارات المضيئة والتعابير الدقيقة، يستثير الإمام زين العابدين عليه السلام الضمير والرحمة في قلب الإنسان تجاه من (حملته كرهاً ووضعته كرهاً)، وتذكره بالمشاق العظيمة التي تحملتها الأم في سبيل فلذة كبدها، لذلك قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «**حق الوالد أن تطيعه ما عاش، وأما حق الوالدة فهيهات هيهات.. لو أنه عدد رمل عالج**[2] **وقطر المطر أيام الدنيا قام بين يديها ما عدل ذلك يوم حملته في**



(١) شرح رسالة الحقوق / ٥٤٦.

(٢) مجمع البحرين ٣ / ٢٣٠ هي جمع عالج، وهو ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض، ونقل أن رمل عالج جبال متواصلة يتصل أعلاها بالدهناء، والدهناء بقرب اليمامة وأسفلها بنجد. وفي كلام البعض رمل عالج محيط بأكثر أرض العرب.

بطنها»[1].

وكان من دعائه عليه السلام لأبويه:

«اللهمّ اجْعَلْنِي أَهَابُهُمَا هَيْبَةَ السّلْطَانِ الْعَسُوفِ، وَأَبَرّهُمَا بِرّ الْأُمّ الرّءُوفِ، وَاجْعَلْ طَاعَتِي لِوَالِدَيّ وَبِرّي بِهِمَا أَقَرّ لِعَيْنِي مِنْ رَقْدَةِ الْوَسْنَانِ، وَأَثْلَجَ لِصَدْرِي مِنْ شَرْبَةِ الظّمْآنِ حَتّى أُوثِرَ عَلَى هَوَايَ هَوَاهُمَا، وَأُقَدّمَ عَلَى رِضَايَ رِضَاهُمَا وَأَسْتَكْثِرَ بِرّهُمَا بِي وَإِنْ قَلّ، وَأَسْتَقِلّ بِرّي بِهِمَا وَإِنْ كَثُرَ.

اللهمّ خَفّضْ لَهُمَا صَوْتِي، وَأَطِبْ لَهُمَا كَلَامِي، وَأَلِنْ لَهُمَا عَرِيكَتِي، وَاعْطِفْ عَلَيْهِمَا قَلْبِي، وَصَيّرْنِي بِهِمَا رَفِيقاً، وَعَلَيْهِمَا شَفِيقاً.

اللهمّ اشْكُرْ لَهُمَا تَرْبِيَتِي، وَأَثِبْهُمَا عَلَى تَكْرِمَتِي، وَاحْفَظْ لَهُمَا مَا حَفِظَاهُ مِنّي فِي صِغَرِي اللهمّ وَمَا مَسّهُمَا مِنّي مِنْ أَذًى، أَوْ خَلَصَ إِلَيْهِمَا عَنّي مِنْ مَكْرُوهٍ، أَوْ ضَاعَ قِبَلِي لَهُمَا مِنْ حَقّ فَاجْعَلْهُ حِطّةً لِذُنُوبِهِمَا، وَعُلُوّاً فِي دَرَجَاتِهِمَا، وَزِيَادَةً فِي حَسَنَاتِهِمَا، يَا مُبَدّلَ السّيّئَاتِ بِأَضْعَافِهَا مِنَ الْحَسَنَاتِ»[2].

أقول من الذي يقرأ هذا القول ولا يترك في نفسه أعمق الآثار، يهابهما هيبة السلطان العسوف مع مخالطته لهما ودنوه منهما و علمه

(١) عوالي اللآلي / ١ / ٢٧٠.

(٢) الصحيفة السجادية الكاملة / ١٣٠.

برأفتهما، أنها هيبة التعظيم و التوقير لاهيبة الخوف من الحساب و العقاب هيبة الأبوة التي لا يقدرها إلا العارفون.

ثم أقراء كلمات الإمام عليه السلام وهو يدعوا إلى أبويه عليهما السلام:

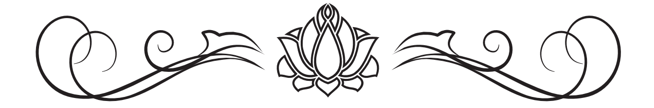
«**اللهمَّ وَمَا تَعَدَّيَا عَلَيَّ فِيهِ مِنْ قَوْل، أَوْ أَسْرَفَا عَلَيَّ فِيْهِ مِنْ فِعْل، أَوْ ضَيَّعَاهُ لِي مِنْ حَقٍّ أَوْقَصَّرا بِي عَنْهُ مِنْ وَاجِب فَقَدْ وَهَبْتُهُ وَجُدْتُ بِهِ عَلَيْهِمَا، وَرَغِبْتُ إلَيْكَ فِي وَضْعِ تَبِعَتِهِ عَنْهُمَا فَإنِّي لا أَتَّهِمُهُمَا عَلَى نَفْسِي، وَلاَ أَسْتَبْطِئُهُمَا فِي بِرِّي، وَلا أكْرَهُ مَا تَوَلَّيَاهُ مِنْ أَمْرِي يَا رَبِّ فَهُمَا أَوْجَبُ حَقّاً عَلَيَّ، وَأَقْدَمُ إحْسَاناً إلَيَّ وَأَعْظَمُ مِنَّةً لَدَيَّ مِنْ أَنْ أقَاصَّهُمَا بِعَدْل، أَوْ أجازيهما عَلَى مِثْل، أَيْنَ إذاً يَا إلهِيْ طُولُ شُغْلِهِمَا بِتَرْبِيَتِي؟ وَأَيْنَ شِدَّةُ تَعَبِهِمَا فِي حِرَاسَتِيْ؟ وَأَيْنَ إقْتَارُهُمَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا لِلتَّوْسِعَةِ عَلَيَّ؟ هَيْهَاتَ مَا يَسْتَوْفِيَانِ مِنِّي حَقَّهُمَا، وَلاَ أدرك مَا يَجِبُ عَلَيَّ لَهُمَا وَلا أَنَا بِقَاض وَظِيفَةَ خِدْمَتِهِمَا. فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَأَعِنِّي يَا خَيْرَ مَنِ اسْتُعِينَ بِهِ. وَوَفِّقْنِي يَا أَهْدَى مَنْ رُغِبَ إلَيْهِ، وَلاَ تَجْعَلْنِي فِي أَهْلِ الْعُقُوقِ لِلابآءِ والأمهات يَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْس بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَيُظْلَمُونَ**»[1].

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**قال موسى ابن عمران عليه السلام يا رب أوصني قال اوصيك بي فقال يا رب أوصني قال اوصيك بي ثلاثا فقال يا رب أوصني قال اوصيك بامك: قال يا رب أوصني قال اوصيك بامك، قال**

(١) الصحيفة السجادية الكاملة / ١٣١.

أوصني قال اوصيك بأبيك، قال فكان يقال لاجل ذلك أن للام ثلثا البر وللاب؟ الثلث»[1].

لأن الأم بطبيعة الحال، تتحمل النصيب الأوفر من العناية والرعاية لولدها لما تجود به من حنان وعطف بلا حدود، فنتيجة لتلك التضحيات اللا متناهية كان للأم حقها العظيم على الأبناء، وبخاصة إذا كانت طيبة ومؤمنة، لتأثيرها البالغ في جنينها، فتجعل منه إنساناً سوياً ومستقيماً، وحتى أثناء الرضاع تسري أخلاق الأم إليه. قال تبارك وتعالى: ﴿**وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا**﴾ [مريم: ٣٢]، ومهما قلنا ومهما نقدم من توصيات في حقوق الأم، تتضاءل العبارات، وتعجز الكلمات أمام الواجب تجاه صانعة الأجيال على مر العصور.



(١) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي / ٧١ / ٦٧.

بر الوالدين حيين أو ميتين

وليس البر مقصوراً على حياة الوالدين فحسب، بل هو ضروري في حياتهما وبعد وفاتهما، لانقطاعهما عن الدنيا وشدة احتياجهما إلى البر والإحسان.

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال: صدقة أجراها في حياته وهي تجري بعد موته، وُسنّة هدى سنّها فهي يعمل بها بعد موته، أو ولد صالح يدعو له**»[1].

من أجل ذلك فقد حثت وصايا أهل البيت عليهم السلام على برّ الوالدين بعد وفاتهما، وأكدت عليه وذلك بقضاء ديونهما المالية أو العبادية، وإسداء الخيرات والمبرات إليهما، والاستغفار لهما، والترحم عليهما، واعتبرت إهمال ذلك ضرباً من العقوق.

وليس البر مقتصراً على العاق فحتى البار يجب عليه ذلك لكي يظلَّ باراً بهما، فعن الإمام الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيدُ الأبرار يوم القيامة رجلٌ بر والديه بعد موتهما**»[2].

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «**إن العبد ليكون برا بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما ديونهما ولا يستغفر لهما فيكتبه**

(١) أخلاق أهل البيت / ص ٣٥٥.

(٢) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي / ٧١ / ٨٦.

الله عاقا ، وإنه ليكون عاقا لهما في حياتهما غير بار بهما فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عزّ وجلّ بارا»[1].

وعليه فقد يستطيع الإنسان أن يتدارك ما فرط اتجاه والديه، وهذا من أكبر النعم على الإنسان أن يرضي والديه ويرضي ربه وبيديه يتحول من عاقّ إلى بارّ، ومن مغضوب عليه إلى مرضي عنه، ومن إنسان لا يشم رائحة الجنة إلى إنسان له بابين مفتوحان إلى الجنة، كما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**ما يمنع الرجل منكم أن يبر والديه حيين أو ميتين يصلي عنهما، ويتصدق عنهما، ويحج عنهما، ويصوم عنهما، فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك فيزيده الله عزّ وجلّ ببرّه وصلته خيراً كثيراً**» [2].



ومن أعمال البر بالوالدين هذه الصلاة التي لها آثار عجيبة كما في الروايات الشريفة، يصليها الولد لوالديه وهي ركعتان: الأولى بفاتحة الكتاب، وعشر مرات ﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ**﴾، وفي الثانية الفاتحة، وعشر مرات ﴿**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**﴾، فإذا سلّم يقول عشر مرّات: ﴿**رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾ [3].

---

(١) الكافي / ٢ / ١٦٣.

(٢) الكافي / ٢ / ١٦٠.

(٣) مكارم الأخلاق / ٣٣٥.

من آثار بر الوالدين



لقد ذكرنا سابقاً أن هناك توجيهاً للإنسان من القرآن الكريم وروايـات المعصومينعليهم السلام نحو الدعاء لوالدَيْه وذكرهم بالخير سواء كانا حيّين أم أميّتين، وطلب الرحمة الرّبانية لهما جزاء لما قاما به مِن تربية، كما قال تعالى: ﴿**وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً**﴾ [الإسراء:٢٤].

وهنا ملاحظة لطيفة يطويها التعبير القرآني في خطابه للإنسان، حيث يقول: إذا أصبح والداك مُسِنَيّن وضعيفين وكهلين لا يستطيعان الحركة أو رفع الخبائث عنهما، فلا تنس أنّك عندما كُنت صغيراً كُنت على هذه الشاكلة أيضاً، ولكن والديك لم يقصرا في مداراتك والعناية بك، لذا فلا تقصَّر أنت في مداراتهم ومحبتهم.

ومن هنا فإن القرآن يعلمنا جانباً من التعامل الأخلاقي الدقيق، والاحترام الذي ينبغي أن يؤدّيه الأبناء للوالدين؛ حيث أشارت الآية إلى فترة الشيخوخة، وحاجة الوالدين في هذه الفترة إلى المحبّة والاحترام أكثر مِن أي فترة سابقة، إذ تقول الآية: ﴿**إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ**﴾.

ومِن الممكن أن يصل الوالدان إلى مرحلة يكونان فيها غير قادرين

على الحركة دون مساعدة الآخرين، وقد لا يستطيعون بسبب الكهولة رفع الخبائث عنهم، وهنا يبدأ الاختبار الحقيقي للأبناء، فهل يعتبرون وجود مِثل هذين الوالدين دليل الرحمة؟ أم أنّهم يحسبون ذلك بلاءً ومصيبةً وعذاباً؟ هل عندهم الصبر الكافي لاحترام مثل هؤلاء الآباء والأمهات؟ أم أنّهم يوجهون إليهما الإهانات ويسيئون الأدب لهم ويتمنون موتهم؟!

ولذا فإن الله سبحانه قد وعد البار لوالديه بالتكريم والثواب في الدنيا قبل الآخرة، وإن الإنسان إذا بر والديه فإن أولاده سوف يبرونه تلقائياً دون أن يطلب منهم، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**بروا آبائكم يبركم أبناؤكم. وعفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم**»[1].



وقد ورد في روايات أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام آثار بر الوالدين في الدنيا والآخرة، نورد بعضاً منها:

١. زيادة العمر، وسعة الرزق، والمحبة:

عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أنه قال: «**من يضمن لي بر الوالدين وصلة الرحم، أضمن له كثرة المال، وزيادة العمر، والمحبة في العشيرة**»[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في**

(١) تحف العقول / ٣٦٠.

(٢) مستدرك الوسائل / ١٥ / ١٧٦.

أجله فليصل رحمه»[1].

وعنه عليه السلام قال: «**من صدق لسانه زكا عمله . ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن حسن بره بأهله زيد في عمره**»[2].

وعنه عليه السلام قال: «**صلة الرحم وبر الوالدين يمد الله بهما في العمر ويزيد في المعيشة**»[3].

وعنه عليه السلام أنه قال: «**إن أحببت أن يزيد الله في عمرك فسر أبويك**»[4].

وقال عليه السلام لمّيسر: «**يا ميسر! قد حضر أجلك غير مرة ولا مرتين، كل ذلك يؤخر الله أجلك لصلتك قرابتك، [وإن كنت تريد أن يزاد في عمرك فبر شيخيك، يعني أبويه]**»[5]



وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لا يزيد في العمر إلا البر. ولا يرد القضاء إلا البلاء**»[6].

ومن الأمور التي تزيد في الرزق زيارة الحسين عليه السلام.

---

(١) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول/ ج ١٢/ ص: ١٧٩.

(٢) تحف العقول / ٢٩٦.

(٣) مشكاة الأنوار / ٢٨٨.

(٤) وسائل الشيعة / ١٨ / ٣٧٢.

(٥) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي / ٧١ / ٨٤.

(٦) مكارم الأخلاق / ٣٨٩.

قال الإمام الباقر عليه السلام: «**مروا شعيتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام، فان اتيانه يزيد الرزق ويمد في العمر ويدفع مدافع السوء واتيانه مفترض على كل مؤمن يقر له بالإمامة من الله**» [١].

٢. يُكتب له ثواب حجة مبرورة:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**ما من ولد بار ينظر إلى والديه نظر رحمة إلا كان له بكل نظرة حجة مبرورة**»، قالوا: يا رسول الله وإن نظر كل يوم مائة مرة؟ قال: «**نعم الله أكبر وأطيب**»[٢].

٣. الحفظ والصون:

عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أنه قال: «**رأيت بالمنام رجلاً من أمتي قد أتاه مَلَك الموت لقبض روحه، فجاءه بره بوالديه فمنعه منه**»[٣].



وعنه صلى الله عليه وآله: «**إن لله ملكين يناجي أحدهما الآخر ويقول: اللهم احفظ البارين بعصمتك، والآخر يقول: اللهم أهلك العاقين بغضبك**»[٤].

(١) تهذيب الأحكام / ج٦/ ص٤٢.

(٢) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي / ٧١ / ٨٠.

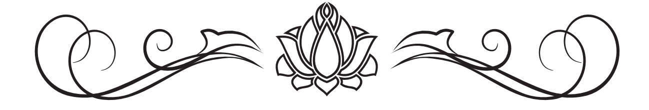
(٣) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي / ٧١ / ٨٠.

(٤) مستدرك الوسائل / ١٥ / ١٣٩.

٤. تخفيف سكرات الموت والحساب:

عن الصادق عليه السلام قال: «**من أحب أن يخففَ اللهُ عنه سكرات الموت فليكن بقرابته وَصولاً، وبوالديه باراً، فإذا كان كذلك هوّن الله عليه سكرات الموت ولم يصبه في حياته فقرٌ أبداً**»[١].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**بر الوالدين وصلة الرحم يهونان الحساب، ثم تلا هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ الله بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾**» [الرعد: ٢١][٢].





(١) مشكاة الأنوار / ١ / ١٢٥.

(٢) مشكاة الأنوار / ١ / ١٢٨.





عقوق الوالدين

بر الوالدين هو الإحسان إليهما، وهو أفضل القربات إلى الله عزوجل، وقد جاءت بعض الروايات مبينة خطر العقوق، وأنه من الكبائر التي توجب سخط الله عزوجل وتحرق الأعمال.. فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «**ثلاثٌ من الذنوب تعجل عقوبتها، ولا تؤخَّر إلى الآخرة: عقوقُ الوالدين، والبغي على الناس، وكفر الإحسان**»[1].

وجاء في الحديث القدسي: «**إن أول ما كتب في اللوح المحفوظ: إني أنا الله لا إله إلا أنا، من رضي عنه والده فأنا منه راضي، ومن سخط عليه والداه فأنا عليه ساخط**»[2].



وعن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله قال: «**يقال للعاق: اعمل ما شئت فإني لا أغفر لك، ويقال للبار: اعمل ما شئت فإني سأغفر لك**»[3].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**عقوق الوالدين من الكبائر، لأن الله تعالى جعل العاق عصياً شقياً**»[4]. وهذه إشارة إلى قصة نبي الله عيسى

(١) وسائل الشيعة / ١٦ / ٢٨٥.

(٢) جامع السعادات / ٢ / ٢٠٢.

(٣) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي / ٧٠ / ٨٠.

(٤) ميزان الحكمة / ٤/ ٣٦٧٨.

(على نبينا وآله وعليه السلام) من قوله تعالى حكاية عنه ﴿**وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا**﴾[مريم الآية ٢٣].

وعن الرسول الأكرمﷺ قال: «**اثنتان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين**»[١].

والعقوق بأي كيفية كانت حتى بكلمة أف غير مقبول، كما في قوله تعالى: ﴿**فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا**﴾، حيث قال الإمام الصادقعليه السلام: «**لو علم الله شيئاً هو أدنى من أف لنهى عنه، وهو من أدنى العقوق. ومن العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه فيحد النظر إليهما**»[٢].

وقال الإمام الصادقعليه السلام: «**من حزن والديه فقد عقهما**»[٣].

والبعض يظن أن العقوبة مقتصرة في كونهما مظلومين بل حتى لو كانا ظالمين له، فعن الإمام الصادقعليه السلام قال: «**من نظر إلى أبويه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلاة**».



وآثار العقوق ليست مقتصرة على العاق بل تؤثر حتى في الكون فعن الإمام الصادقعليه السلام قال: «**الذنوب التي تظلم الهواء عقوق الوالدين**»[٤].

---

(١) ميزان الحكمة / ٤/ ٣٦٧٨.

(٢) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي / ج٧١ / ص٦٤.

(٣) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي / ج ٧٥ / ص٢٠٤.

(٤) ميزان الحكمة / ٤/ ٣٦٧٧.

لنتأمل هنا هذه القصة العجيبة لتكون لنا درساً وعبرة، فعن الإمام الصادقعليه السلام أنه قال: «**إن رسول الله**صلى الله عليه وآله **حضر شاباً عند وفاته، فقال له: قل (لا إله إلا الله)، قال: فاعتقل لسانه مراراً، فقال لامرأة عند رأسه: هل لهذا أم؟**

قالت: نعم أنا أمه.

قال: أفساخطة أنت عليه؟

قالت: نعم، ما كلمته منذ ست حجج.

قال لها: ارْضِ عنه؟

قالت: رضي الله عنه برضاك يا رسول الله.

فقال له رسول الله: قل (لا إله إلا الله).



قال: فقالها، فقال النبيصلى الله عليه وآله**:**

ما ترى؟

فقال: أرى رجلاً أسوداً قبيح المنظر، وسخ الثياب، منتن الريح، قد وليني الساعة، فأخذ بكظمي.

فقال له النبيصلى الله عليه وآله**: قل «يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير، اقبل مني اليسير واعف عني الكثير، إنك أنت الغفور الرحيم»، فقالها الشاب.**



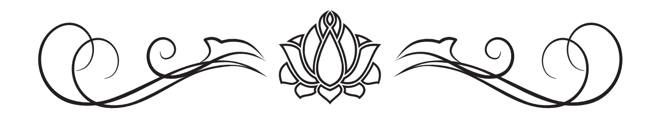

فقال النبي صلى الله عليه وآله: أنظر ماذا ترى؟

قال: أرى رجلاً أبيض اللون، حسن الوجه، طيب الريح، حسن الثياب، قد وليني، وأرى الأسود قد تولى عني.

قال: أعد، فأعاد.

قال: ما ترى؟

قال: لست أرى الأسود، وأرى الأبيض قد وليني، ثم طفن على تلك الحال»[1].





(١) أمالي المفيد/ ص ٢٨٨.

القصص عن العقوق

ومن القصص عن العقوق ما شاهده الشيخ الخطيب المرحوم عبد الزهراء الكعبي رحمه الله تعالى كان يرويها على المنبر.

القصة الأولى قال الشيخ سمعت ضوضاء عند جارنا فخرجت وإذا ولد ووالد والناس حولهما ينظرون إلى ما يتهاتران فتقدم الولد وصفع والده، قال لما رأيت ذلك هجمت على الولد أريد تأديبه فهرب، فجئت الى الوالد أسليه بأنه ابنه شاب مغرور، وأن هذه عادات الشباب المغرورين.

قال الشيخ: فلما انصرف الناس أخذ الوالد يبكي فقلت له مّم بكاؤك؟

قال: لا أبكي من صفع والدي لي وإنما بكائي لأن هذا جزائي الذي تلقيته، ولا أعلم أن الله غفر لي أم لا؟ قلت: كيف؟ قال:؟ قال: اني صفعت أبي في هذا المكان نفسه قبل أربعين سنة وهذا الصفع من ولدي جزاء ذلك الصفع.



العقوق من أكبر الكبائر

من اهتمام الشرع بالوالدين والحفاظ على حقوقهما وطاعتهما أن الله تعالى ربط بين رضاه ورضا الوالدين، حتى يعطي للمسألة بعدها العبادي، وأكد أيضاً بأنّ عقوق الوالدين هي من أكبر الكبائر، وربط بين حب الله ومغفرته، وبين حب الوالدين، فعن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام: «**إنّ رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، ما من عمل قبيح إلاّ قد عملتُه فهل لي من توبة؟**

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «فهل من والديك أحد حيٌّ»؟

قال: أبي.

قال: «فاذهب فبره». فلمّا ولّى، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو كانت أُمّه»[1].

والإسلام الحنيف لم يربط حقوق الوالدين بقضية الدين، وضرورة كونهما مسلمين، بل أوجب رعاية حقوقهم بمعزل عن ذلك، يقول الإمام الرِّضا عليه السلام: «**برّ الوالدين واجب وإنْ كانا مشركين، ولا طاعة لهما في معصية الخالق**». ولم يكتف الإمام الرِّضا عليه السلام بتبيان الحكم

(١) مستدرك الوسائل / ١٥ / ١٤٢.

الشرعي بل كشف عن الحكمة من وراء هذا التحريم بقوله: «**حرّم الله عقوق الوالدين**»؛ لما فيه من الخروج من التّوفيق لطاعة الله﷿، والتّوقير للوالدين، وتجنّب كفر النّعمة، وإبطال الشكر، وما يدعو من ذلك إلى قلّة النّسل وانقطاعه، لما في العقوق من قلّة توقير الوالدين، والعرفان بحقّهما، وقطع الأرحام، والزّهد من الوالدين في الولد، وترك التّربية بعلّة ترك الولد برّهما[1].

وعن زكريا بن إبراهيم قال: كنت نصرانياً فأسلمت وحججت، فدخلت على أبي عبد الله﵇ فقلت:إني كنت على النصرانية وإني أسلمت.

فقال: «**وأي شيء رأيت في الإسلام**»؟

قلت: قول الله﷿: ﴿**مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ**﴾.



فقال: «**لقد هداك الله. ثم قال: اللهم اهده (ثلاثاً)، سل عما شئت يا بني**».

فقلت: إن أبي وأمي على النصرانية وأهل بيتي، وأمي مكفوفة البصر فأكون معهم، وآكل في آنيتهم؟

فقال: «**يأكلون لحم الخنزير**»؟

---

(١) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ٧١/ ٧٥.

فقلت لا، ولا يمسونه.

قال: «**لا بأس، فانظر أمك فبرها فإذا ماتت فلا تكلها إلى غيرك، كن أنت الذي تقوم بشأنها، ولا تخبرن أحداً أنك أتيتني حتى تأتيني بمنى إن شاء الله**».

قال: فأتيته بمنى والناس حوله كأنه معلم صبيان، هذا يسأله وهذا يسأله. فلما قدمت الكوفة ألطفت لأمي وكنت أطعمها وأفلي ثوبها ورأسها وأخدمها، فقالت لي: يا بني، ما كنت تصنع بي هذا وأنت على ديني، فما الذي أرى منك منذ هاجرت فدخلت في الحنيفية؟

فقلت: رجل من ولد نبينا أمرني بهذا.

فقالت: هذا الرجل هو نبي؟

فقلت: لا، ولكنه ابن نبي.

فقالت: يا بني، هذا نبي، إنَّ هذه وصايا الأنبياء.

فقلت: يا أمه، إنه ليس يكون بعد نبينا نبي، ولكنه ابنه.

فقالت: يا بني، دينك خير دين، اعرضه عليَّ. فعرضته عليها فدخلت في الإسلام، وعلمتها فصلت الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة، ثم عرض لها عارض في الليل، فقالت: يا بني، أعد علي ما علمتني، فأعدته عليها، فأقرت به وماتت. فلما أصبحت كان المسلمون الذين غسلوها، وكنت أنا الذي صليت عليها ونزلت في قبرها(١).

(١) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي / ٧١ / ٥٣.

وجاء في الكافي الشريف للشيخ الكليني رحمه الله عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**ثلاثٌ لم يجعل الله عز وجل لأحد فيهن رخصة: أداء الأمانة إلى البر والفاجر، والوفاء بالعهد للبر والفاجر، وبر الوالدين برَّين كانا أو فاجرين**»(١).

وقال الصادق عليه السلام: «**بر الوالدين من حسن معرفة العبد بالله، إذ لا عبادة أسرع بلوغاً بصاحبها إلى رضا الله من بر الوالدين المسلمَيْن لوجه الله، لأن حق الوالدين مشتق من حق الله، إذا كانا على منهاج الدين والسنة، ولا يكونان يمنعان الولد من طاعة الله إلى معصيته، ومن اليقين إلى الشك، ومن الزهد إلى الدنيا، ولا يدعوانه إلى خلاف ذلك، فإذا كانا كذلك فمعصيتهما طاعة وطاعتهما معصية، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾، وأما في وأما في العشرة فدار بهما، وارفق بهما، واحتمل أذاهما لحق ما احتملا عنك في حال صغرك، ولا تقبض عليهما فيما قد وسع الله عليك من المأكول والملبوس ولا تحول بوجهك عنهما، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما، فانه من التعظيم لامر الله وقل لهما بأحسن القول وألطفه فان الله لا يضيع أجر المحسنين**».(٢)



---

(١) الكافي / ٢ / ١٦٢.

(٢) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي / ٧١ / ٧٧.



من آثار العقوق

١. موجب لدخول النار:

فقد جاء عن الإمام الرضا عليه السلام في جواب مَن سأله عن الكبائر كم هي، قال: «**الكبائر: من اجتنب ما وعد الله عليه النار كفَّر عنه سيئاته إذا كان مؤمناً. والسبع الموجبات: قتل النفس الحرام، وعقوق الوالدين، وأكل الربا، والتعرّب بعد الهجرة، وقذف المحصنات، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف**»(١).

٢. لا يشمّ العاقّ ريح الجنـّة:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله في كلامٍ له: إيّاكم وعقوق الوالدين، فإنّ ريحَ الجنّة توجد من مسيرة ألف عام، ولا يجدها عاقّ، ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان، ولا جارٍّ إزاره خُيْلاء، إنّما الكبرياء لله ربّ العالمين**»(٢).



٣. تعجيل العقوبة في الدنيا:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**ثلاث من الذنوب تعجّل عقوبتها ولا تؤخّر إلى الآخرة: عقوق الوالدين، والبغي على الناس، وكفر**

(١) الكافي / ٢ / ٣٩١.

(٢) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي / ٢٠ / ٨٩.



الإحسان»[1].

٤. عدم قبول الأعمال:

روي أنّ النبيّ موسى عليه السلام قال: **«يا ربّ، أين صديقي فلان الشهيد؟**

قال: في النار. قال: أليس وعدتَ الشهداء الجنّة.

قال: بلى، ولكن كان مصرّاً على عقوق الوالدين، وأنا لا أقبل مع العقوق عملاً»[2].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: **«من نظر إلى والديه نظر ماقتٍ، وهما ظالمان له لم تُقبل له صلاة»**[3]..

٥. ردُّ الدعاء:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **«الذنوب التي تُغيّر النعم «البغي»، والذنوب التي تورث الندم «القتل»، والتي تُنزل النقم «الظلم»، والتي تهتك الستور «شرب الخمر»، والتي تحبس الرزق «الزنا»، والتي تعجّل الفناء «قطيعة الرحم»، والتي ترد الدعاء وتظلم الهواء عقوق الوالدين»**[4].



---

(١) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي / ٧١ / ٧٤.

(٢) مستدرك الوسائل / ١٥ / ١٥٤.

(٣) مستدرك الوسائل / ١٥ / ١٥٦.

(٤) علل الشرايع / ٢ / ٥٨٤.



٦. يورث القلة والذلة والمهانة:

روي عن الإمام أبي الحسن الثالث علي الهادي عليه السلام قال: «**العقوق يعقب القلّة ويؤدّي إلى الذلّة**»[١].





(١) مستدرك الوسائل / ١٥ / ١٥٦.





حقوق الأبناء

بعد ما بينا بعض حقوق الوالدين ووجوب برهما وطاعتهما لابد من بيان ما يجب على الوالد للولد من الحق، فقد أوجب الله للأولاد حقوق حتى من قبل الولادة وذلك من اختيار الأم الصالحة وغيرها، حيث إن الآثار التي تلحق بالأولاد راجعة بعضها إلى عامل الوراثة فالبيئة والوراثة لها انعكاسات واضحة في سلوكيات الفرد.

فقد أثبت الواقع الاجتماعي والواقع العلمي بدراساته المستفيضة بأن للوراثة والمحيط الاجتماعي الأثر الحاسم في تكوين الطفل ونشوئه، وانعكاسات الوراثة والمحيط عليه في جميع جوانبه الجسدية والنفسية، فأغلب الصفات تنتقل من الآباء والأمهات والأجداد إلى الأبناء، كالذكاء والاضطراب السلوكي[1].



١. اختيار الأم الصالحة:

فلهذا راعى الإسلام مسألة اختيار الأزواج وأولاها عناية خاصة، حتى لا تكون الوراثة سبب في تعاسة وشقاء الأبناء والوالدين فلهذا نجد قول الرسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «**اختاروا لنطفكم؛ فإن الخالَ أحدُ الضجيعين**»[2].

(١) تربية الطفل في الإسلام/ ٣/ ١.

(٢) الكافي/ ٥/ ٣٣٢.

وقوله صلى الله عليه وآله: «**تخيروا لنطفكم؛ فإن العرقَ دسّاس**»[1].

فهو أمر للطرفين؛ بأن يختار الرجل المرأة الحسنة، وتختار المرأة الرجلَ المناسب لكي لا يتأثر الطفل بعامل الوراثة.

ويقول النبي صلى الله عليه وآله مُحذراً: «**إياكم وخضراء الدمن**».

قيل: يا رسول الله وما خضراء الدّمن؟ قال: «**المرأة الحسناء في منبت السّوء**»[2].

نعم حذرت الأحاديث الشريفة من المرأة الحمقاء، تلك التي لا تُحسن التصرف؛ لضعفٍ مستحكم في عقلها، وكشفت عن الآثار السلبية التي تُصيب الأبناء من جراء الاقتران بالمرأة الحمقاء، فالحديث النبوي يقول: «**إياكم وتزوج الحمقاء، فإنّ صحبتها بلاء، وولدها ضياع**»[3].



وقد فعل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام عندما قال لأخيه عقيل عليه السلام وكان عالماً بأخبار العرب وأنسابها:

«**أبغني امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب، لأتزوجها، فتلد لي غلاماً فارساً**».

---

(١) مكارم الأخلاق / ١٩٨.

(٢) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ١٠٠ / ٢٣٢.

(٣) الحقوق الاجتماعة / ٤ / ١٠.

فقال له: أين أنت عن فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية، فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها ولا أفرس.

٢. اختيار المرضعة العفيفة:

وقد ذكر الفقهاء أنه يستحبّ أن يختار لرضاع الأولاد المسلمة العاقلة العفيفة الوضيئة ذات الأوصاف الحسنة، فإنّ للّبن تأثيراً تامّاً في المرتضع؛ كما يشهد به الاختبار ونطقت به الأخبار والآثار، فعن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لا تسترضعوا الحمقاء ولا العمشاء فان اللبن يعدي**»[1].

٣.تحسين اسمه وأدبه وتعليمه:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**وَحَقُّ الوَلَدِ عَلَى الوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ، ويُحَسِّنَ أَدَبَهُ، ويُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ**»[2].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حق الولد على والده إذا كان ذكراً، أن يستفره أمه (يستفره في الموضعين أي: يستكرم أمه ولا يدعو بالسب لأمه واللعن والفحش)، ويستحسن اسمه، ويعلمه كتاب الله، ويطهره، ويعلمه السباحة. وإذا كانت أنثى أن يستفره أمها، ويستحسن اسمها، ويعلمها سورة النور، ولا يعلمها سورة يوسف، ولا ينزلها الغرف، ويعجل سراحها إلى بيت زوجها، أما إذا سميتها فاطمة فلا**

(١) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي / ج١٠٠/ ص٣٢٣.

(٢) نهج البلاغة / ٦٣٨.



تسبها ولا تلعنها ولا تضربها».[1].

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام: **«وأما حق ولدك فتعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وأنك مسؤول عما وليته من حسن الادب والدلالة على ربه والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه، فمثاب على ذلك ومعاقب فاعمل في أمره عمل المتزين بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا المعذر إلى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه والاخذ له منه ولا قوة إلا بالله»**[2].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: **«تجب للولد على والده، ثلاث خصال: اختيار والدته، وتحسين اسمه، والمبالغة في تأديبه»** [3].

ينبغي أن يبدأ الوعي الديني للشاب داخل الأسرة منذ لحظة الميلاد، وذلك بتنفيذ سنة رسول الله، حيث أمرنا أن نؤذن في أذن المولود اليمني ونقيم الصلاة في اليسرى؛ ليكون أول ما يطرق سمعه كلمة التوحيد ونداء الفلاح.



عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«من ولد له مولود فليؤذن في أذنه اليمنى بأذان الصلاة، وليقم في أذنه اليسرى ، فإنها**

---

(١) الكافي / ٦ / ٤٩.

(٢) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ج٧١/ ص١٥.

(٣) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي / ١٠٣ / ٢١٩.

عصمة من الشيطان الرجيم».[1]

قال ابو صلاح الحلبي الكافي:

فصل في أحكام الأولاد السنة في المولود حال وضعه تحنيكه بماء الفرات أو بماء فيه عسل، و الأذان في أذنه اليمنى والإقامة في اليسرى، فإذا كان يوم السابع حلق رأسه و تصدق بزنته ذهبا أو فضة وختن وعق عن الذكر بذكر وعن الأنثى بأنثى وتصدق بلحم العقيقة على فقراء المؤمنين [2].

فإذا بلغ سبع سنوات نعلمه الصلاة بالحب واللين، ونأمره بها مشددين عند العشر، كما قال الرسول الكريم: «**مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع**»[3]



أقول: رغم أنهم ليسوا مكلفين، لماذا؟ لكي يعتادوها فتسهل عليهم إذا كبروا لكن حين تتركه وهو ابن سبع، وتتركه وهو ابن عشر، ويصلي وهو ابن خمس عشرة وهو مكلف إذا لم يصل صار كافراً، وعندما تقول له: صل وهو، ما تدرب على صلاة، ماذا يصلي؟ يراها أكبر من الجبال، ولا يصلي ولا يطيع لو تضربه وتحط ظهره على الحديد، ما يصلي، لماذا؟ وكما يقال:

---

(١) وسائل الشيعة/ ٢١ / ٤٠٦.

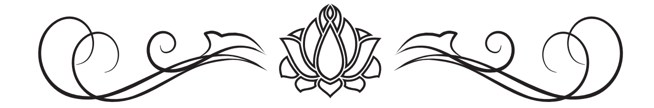
(٢) الكافي للحلبي / ١ / ٢٨٩.

(٣) نهاية الأحكام / ٢ / ١١٩.




إن الغصون إذا عدلتها اعتدلت ولا تلين إذا صارت من الخشب

الغصن الأخضر قد تميله على كيفك، لكن إذا صار خشبة يابسة، تعال اعوجها أو صلحها!







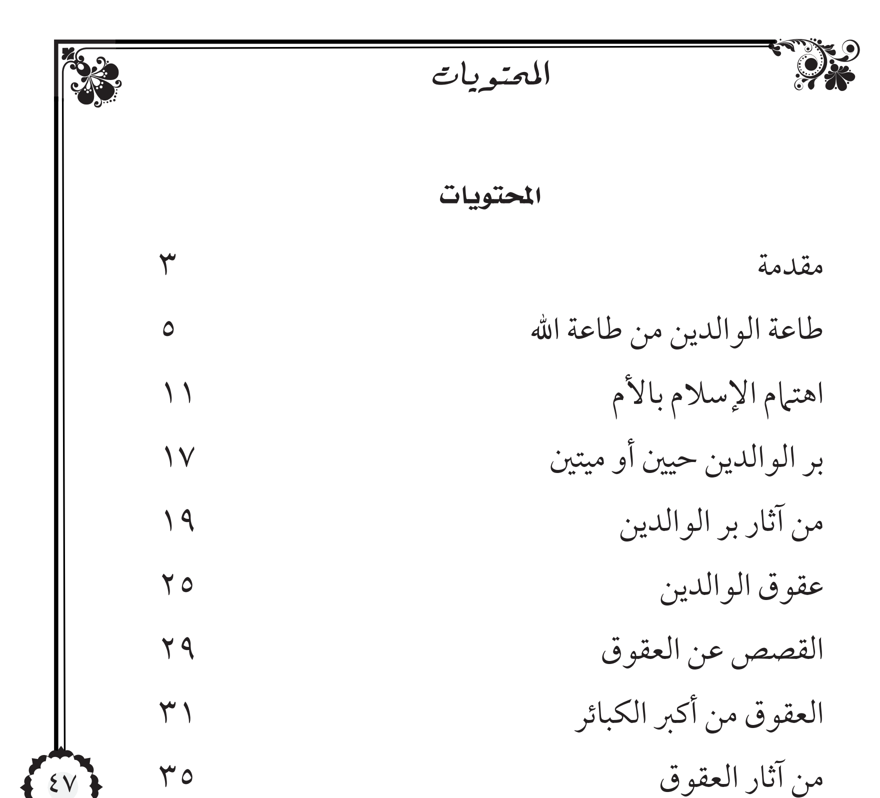
الخاتمة

لقد ذُكِرَ في هذا الكرَّاس كلّ المباحث الَّتي تتعلَّق بعقوق الوالدين بصورة مجملة وميسَّرة تغني القارئ الكريم عن الرجوع إلى المصادر المفصّلة والمطوَّلة، والهدف مِن ذلك هو إيصال المعلومة الصحيحة بعبارة موجزة و أسلوب سهل، نسأل الله تعالى أن ينفع المؤمنين بهذا الجهد القليل ولا يحرمنا مِن الأجر والثواب إنَّه سميع مجيب، و الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيِّدنا ونبينا محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.









المحتويات